التلفزيون العراقي .... وبرامج المرأة

دراسة تحليلية لبرامج المرأة التلفزيونية لعام ٢٠٠١

أ.م.د. عبد الرزاق النعاس

كلية الآداب – جامعة بغداد

المقدمة :

يعد التلفزيون في طليعة وسائل الاتصال الجماهيري في مساحة انتشاره واتساع مهماته وتنوع مجالاته وعمق تأثيره وما يؤديه من دور في حياة الجمهور وتتجسد خطورة هذا الدور من خلال قدرته الفائقة على تحقيق الأهداف الرئيسة له في الأعلام والترفيه والتثقيف والتعليم ، فضلاً عن عمق دوره في التأثير وفي السلوك وتعزيز الاتجاهات العامة للجمهور وبالذات عندما يتعلق الأمر بالمرأة التي تشكل نصف المجتمع فأن أهمية هذه الوسائل تتميز وذلك لما للمرأة من دور كبير في تطوير المجتمع ولما لها من حاجات لا يمكن أشباعها إلا بوسائل الأعلام التي ينبغي أن تبنى خططها وبرامجها المتعلقة بالمرأة على أسس علمية وموضوعية ترتقي إلى مستوى الطموح للارتقاء بهما إلى ما تستحق من مكانة في المجتمع المعاصر وحمايتها من الآفات الاجتماعية الخطيرة التي تهددها ومن ثم تهدد كيان الأسرة والمجتمع بأسره من خلالهما .

وفي ضوء ما تقدم فقد قسمنا بحثنا هذا إلى مقدمة وثلاثة مباحث رئيسية وخاتمة .

افردنا المبحث الأول منه لدراسة الأعلام وبرامج تنمية المرأة فيما خصصنا المبحث الثاني لموضوعه التلفزيون والإنتاج البرامجي الموجه للمرأة في العراق وحددنا المبحث الثالث والأخير منه لتحليل البرامج التلفزيونية الموجهة للمرأة في تلفزيون العراق (القناة العامة) وصولاً إلى خاتمة البحث التي أوجزنا بها أبرز النتائج التي توصلنا إليها .

المبحث الأول

الأعلام وبرامج تنمية المرأة

أولاً ـ وسائل الأعلام وقضايا المرأة :

أن المدنية المتغيرة وأشكاليات التقدم العلمي والتقني السريع في المجتمع الحديث تبرز أهمية الأعلام وضرورة إحاطته لأفراد المجتمع علماً بما يجري فيه من أحداث وتطورات .

ومع ازدياد وتنوع حجم الجمهور أصبح من غير الميسور الاتصال المباشر بمصادر المعلومات والأخبار والحقائق ومن ثم أصبح لابد من أن تؤدي وسائل الأعلام دورها وتقوم بواجباتها لنقل المعلومات من مصادرها وإيصالها إلى شرائح المجتمع كافة[١] .

لقد أوصى العديد من المختصين بمجال الأعلام والاجتماع والسياسة إلى أن الأعلام إذا أريد له أن يكون ذا أهمية قصوى وكبيرة وقادرة على التغيير فيجب أولاً أن يغير القائمون على الأعلام اتجاههم الموجه للمرأة من خلال إبراز دور المرأة بوصفه موضوعاً يهم المجتمع والابتعاد قدر الإمكان عن رسم الصورة المبتذلة للمرأة في وسائل الأعلام المقروءة والمسموعة والمرئية .

والأعلام الناجح هو الذي يجعل من المرأة موضوعاً قابلاً للتطور وهو الذي يؤكد الدور الإيجابي لها والدفاع عن حقوق المرأة ومحاولة الارتقاء بها إلى مراحلها المتطورة الفكرية والاجتماعية[٢] .

أن الهدف الحقيقي للأعلام سواء أكان في المجتمعات المتقدمة أم في النامية هو أحداث تغييرات في اتجاهات الناس وقيمهم عن طريق أحداث تغييرات في البيئة الاجتماعية وإنشاء علاقات بين الأفراد وبين الأفراد والموارد الاقتصادية وما يتبع ذلك من تغيير يسهل عملية الإسراع في التنمية الاجتماعية والثقافية في المجتمع .

وأن أي استراتيجية للأعلام ليست في الواقع استراتيجية إعلامية فقط وإنما هي استراتيجية سياسية واقتصادية واجتماعية ومن ثم فأنها تهدف إلى أحداث تغيرات جوهرية في الفعل والسلوك والآراء والمعتقدات وطرائق التفكير مما يشكل في مجمله التنمية الاجتماعية للمرأة خاصة والمجتمع بشكل عام .

فهناك شبه إجماع على أن وسائل الأعلام تهيئ في الأقل المناخ الصالح للتنمية والتغيير بما تقدمه من معلومات وأفكار وآراء تتيح الانفتاح على الدول الأخرى وتوسع آفاق الأفراد وتزيد حصيلة معلوماتهم وتثير طموحاتهم .

ويعد العمل هذا من أهم وظائف الأعلام لأنه يثير طموح الأفراد ويحثهم على الكفاح من أجل حياة أفضل .

وقد جرت بعض المحاولات الناجحة من أجل تغير صورة المرأة في الدول النامية إذ بدأ دور المرأة يتبلور في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والتربوية يوماً بعد يوم وأصبحت أجهزة الأعلام تقدم الكثير من المعلومات إلى المرأة عن طريق مختلف وسائل الأعلام ولاسيما الإذاعة والتلفزيون ، وذلك على أساس أن هاتين الوسيلتين من أكثر الوسائل تأثيراً في المرأة بحكم وجودها في البيت لمدد طويلة وعلى وفق هذه الرؤية ينبغي أن يكون الأعلام وثيق الصلة بالمرأة وقضاياها وبأهداف التنمية بعيداً عن المصالح التجارية الضيقة .

ولا يمكن لأحد أن يشك اليوم في قدرة وسائل الأعلام على التأثير في الجمهور ولاسيما الجمهور النسوي ، فوسائل الأعلام تقدم كل ما يتعلق بقضايا المجتمع على المستويات الثقافية والاجتماعية والسياسية كافة .

وأن أدبيات الأعلام أظهرت تأثير وسائل الأعلام وقوته من خلال ما يتعلق بكيفية استخدام هذه الوسائل والتخطيط لها والملاك الإعلامي والأهم من هذا معرفة جمهور الأعلام وخصائصه .

ثانياً ـ موضع المرأة في تخطيط الأعلام العراقي :

منذ قيام ثورة ١٧-٣٠ تموز ١٩٦٨ ، عملت المؤسسات الإعلامية في القطر العراقي على وضع الأسس الكفيلة بتخطيط أعلامي سليم وناجح ينسجم مع طبيعة وأهداف المجتمع التنموية والثقافية إلى جانب العمل على تطوير وسائل الأعلام في العراق وإخضاعها للتخطيط الإعلامي المركزي الذي يخدم أهداف الحزب والثورة ويسهم في تنمية الوعي لدى الجماهير ولاسيما الجمهور النسوي لما له من دور في مسيرة التنمية والتطور في المجتمع وقد وجه الرئيس القائد صدام حسين بضرورة رعاية هذا القطاع وإعطائه أهمية استثنائية لما يمثله من وسيلة ثورية ديمقراطية من وسائل الحزب والثورة .

والتخطيط في مظاهره ومستوياته كافة هو عملية تعاونية تهدف إلى الأسراع في التغيير الاجتماعي لتحقيق حياة أفضل والوصول إلى مستوى أعلى من التطور والنمو ، فأن الأعلام العراقي يهدف إلى بناء المجتمع ووضع في أهدافه الرئيسة خلف مجتمع متحضر وواع مواكب للتطور الحاصل وبما أنه يهدف إلى اتخاذ قرارات صائبة تحقق تدريب النشء الصاعد بحيث تعد العائلة هي الوحدة التدريبية الأساسية للإنسان ، فيجب الاعتماد على المحرك الأساسي للعائلة الذي هو الأم لما لها من تأثير في تربية النشء تربية صالحة وواعية[٣].

لذا لابد من وجود اهتمام من وسائل الإعلام لاسيما وسيلتي الإذاعة والتلفزيون ببرامج المرأة والتخطيط لها تخطيطاً واعياً وهادفاً بالاعتماد على خبراء متخصصين في مجال تخطيط المؤسسات الاجتماعية التي تعني بشؤون المرأة لنجاح هذه البرامج في تحقيق أهدافها .

عوامل نجاح الخطة الإعلامية الموجهة إلى المرأة :

هنالك عوامل عديدة تعمل بموجبها المؤسسات الإعلامية التي تساعد في إنجاح الخطة الإعلامية الموجهة إلى جمهور متخصص كالجمهور النسوي ومن هذه العوامل :

١ - وضوح الرسالة الإعلامية سواء من ناحية نوع الموضوع المناسب للجمهور وعقيلته وخبرته أم من حيث استخدام الأدوات اللازمة التي تساعد في جذب أنظار الجمهور وتوصيل المعلومات إليه بسهولة .

٢ - استخدام وسائل الإثارة والتشويق لأشباع حب الأستطلاع لدى الجمهور النسوي وهذا يتوقف على طبيعة الموضوع ومناسبته للجمهور ووقت بث البرامج ، وعلى المعلومات المقدمة فيه .

٣ - وضع خطة مناسبة للوصول إلى الهدف وتقسيمها إلى مراحل مختلفة.

٤ - أختيار الوسيلة المناسبة مع مراعاة مرونة الرسالة الإعلامية بحيث تتكيف مع الظروف والمواقف المختلفة كالظروف البيئية والثقافية والاقتصادية .

عند القيام بتخطيط سياسة الإنتاج التلفزيوني لابد أن تهتم محطات التلفزيون بوضع الخطوط العريضة للتخطيط البرامجي الذي يتلاءم مع أهداف المؤسسة ويراعي في ذلك تحديد نسبة معينة للمواد والبرامج الإذاعية والتلفزيونية على خريطة التخطيط البرامجي وبشكل متوازن ومراعاة التنوع في البرامج المختلفة والآفات لمناسبة لعرضها .

كما يتضمن تكنيك البرامج التلفزيونية وأعدادها وتنفيذها وتقديمها ومراعاة أمور عديدة ، كأسم البرنامج ومضمونه وارتباطه بالجمهور كذلك موعد بث البرنامج في وقت مناسب وإدراك وفهم لطبيعة خصائص الموضوع والجمهور وما يتبعه من أمور خاصة بالمؤثرات الصوتية والصورية والإخراجية[٤] .

ويتضح لنا مما تقدم تأكيد حقيقية ثابتة وهي أن البرامج المقدمة إلى شريحة معينة بتوقيتها وموضوعاتها وأسلوب عرضاً تبنى على أساس العلم والدراسة لتحقيق الهدف الذي تسعى إليه كل دولة وهو استمرار العلاقة الإيجابية بينها وبين الجمهور الذي توجه إليه الرسالة الإعلامية لزيادة وترسيخ

ثقته بالمؤسسة واستمرار المؤسسة بتقوية أواصر العلاقة مع الجمهور مما يعود بالفائدة على كلا الطرفين لتحقيق أهداف التنمية الشاملة(٥) .

أن الأطار العام للخطة البرامجية للتلفزيون العراقي تحدده التوجهات الإعلامية المرحلية التي تصنعها الدولة بحسب طبيعة الظروف والمستجدات وهي تصنع الخطوط العامة التي سوف تتبعها وتعبر عنها وسائل الإعلام الوطنية من بينها التلفزيون .

وهنالك أيضاً مطالب وحاجات تتعلق بالوضع الاجتماعي والاقتصادي تحال من خلالها مؤسسة التلفزيون الترويج لها والتشجيع على تبينها وهي أيضاً أهداف مهمة للتخطيط في تلفزيون العراق من أبرزها(٦) :

١ - التوجه نحو العائلة العراقية ومخاطبتها بالمواد الإعلامية المحددة والموجهة التي تهدف إلى غرس القيم الإيجابية .

٢ - تعزيز مسألة الانتماء إلى المجتمع والوطن من خلال إعداد البرامج والمسلسلات المحلية التي تعمل على تعزيز القيم الوطنية .

٣ - التخفيف من الضغط النفسي على المواطنين وإزالة آثار الضغط النفسي والاجتماعي اليومي .

٤ - الاهتمام بالبرامج السياسية والتعبوية والتعامل مع المتغيرات والمستجدات السياسية في العالم .

ويقوم قسم التنسيق التلفزيوني بالإشراف على البرامج التلفزيونية المتعلقة بالمرأة وتخصيص الوقت المناسب بشكل يتوازن مع طبيعة الخطة الإعلامية العامة التي تتكامل مع باقي الموضوعات والبرامج .

ولابد من الإشارة هنا إلى أن التخطيط للإعلام وأعداد خطط برامجية منظمة للإذاعة والتلفزيون يسهل من عمل هذه الوسائل ويحدد اتجاهاتها وفلسفتها ويسهل على القائمين بدراسة البرامج وتحليل البرامج وتفسير نتائجها

من خلال تحويل هذه الخطط البرامجية إلى مدلولات رقمية يمكن للباحث أن يستنبط منها الكثير من الدلالات والمعاني التي تبين بوضوح طبيعة الإنتاج البرامجي ومستوياته ومستويات الأداء للوسيلة ومقدار التطور أو التراجع من مساحات البث .

ثالثاً ـ أهداف التخطيط البرامجي التلفزيوني الموجه للمرأة :

يقوم الإعلام الموجه إلى المرأة عادة على التخطيط العلمي لوضع الأهداف التي يتوخى من خلالها المرسل تحقيق أهداف الخطة العامة الموجهة للمرأة ، بوصفها شريحة اجتماعية جماهيرية تحتاج إلى صياغة رسالة أعلامية وثقافية وتربوية متفردة .

ويمكننا هنا تحديد أبرز أهداف الخطة الأعلامية الموجهة للمرأة بما يأتي:

١ - العمل على تطوير المرأة كي تسهم في ترسيخ أهداف ومنطلقات النظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي في البلد .

٢ - خلق الوعي الثقافي والفكري بما يحقق طموحات المرأة ودورها في المجتمع وبما يخلق لها مناخاً للتغيير الاجتماعي وحثها على تبني القيم والاتجاهات الجديدة ونماذج السلوك الجديدة .

٣ - تقوم وسائل الإعلام ولاسيما وسيلة التلفزيون بمساعدة الدولة للقضاء على مظاهر التخلف والجهل المستشري في المجتمعات النامية ولاسيما مجتمعات المرأة فنحاول توسيع رقعة التعليم وتنويع أساليبه الإعلامية والثقافية التي تسهم في تقليص حجم الأمية عند النساء .

٤ - الأهتمام الإعلامي بتوفير الشروط بما يمكن المرأة من الخروج إلى حياة جديدة والعمل خارج المنزل وأشغال وظائف سياسية واجتماعية وتوسيع قدرتها الإنتاجية وتشجيعها على إدراك العمل والاعتماد على نفسها وتأهيلها كي تتمكن من استخدام الآلات والأجهزة التقنية الحديثة .

٥ - يهدف الإعلام التلفزيوني إلى خلق الجو الترفيهي للمرأة من خلال إعداد وكتابة المسلسلات والمسرحيات والبرامج الموسيقية والمنوعات التي تسهم في خلق الانطباع النفسي الجيد للمرأة للابتعاد بها عن الروتين اليومي[٧] .

٦ - تسهم برامج التلفزيون في عملية التنشئة الاجتماعية من خلال تأكيد المضامين والأهداف والعادات والتقاليد لبناء الدور الفعال في التغيير الاجتماعي ونشر تقويم الأفكار بما يتلاءم وتطورات العصر ومن ثم يسهم في بناء الأسرة والمجتمع[٨] .

٧ - نشر المعلومات والأخبار والآراء عن القضايا والأحداث اليومية وإيصالها إلى المرأة من خلال التلفزيون بما يسهم في تثقيف المرأة والقيام بعملية الإرشاد اليومي للمرأة[٩] .

٨ - يهدف الإعلام إلى رصد السلبيات والنقص الحاصل في مدى الاهتمام الاجتماعي والتربوي الخاص بالمرأة والعمل على تغييره وفقاً لمتطلبات الواقع الجديد لمواكبة آخر التطورات .

٩ - تقديم صورة إعلامية ناصعة للمرأة وتحديد الأدوار الاجتماعية التي تقوم بها المرأة في مواقعها المختلفة .

رابعاً - خصائص الإنتاج التلفزيوني الموجه للمرأة :

تعتمد عملية الإنتاج التلفزيوني على مجموعة من العمليات والخصائص التي لابد من مراعاتها عند الإنتاج ، وقد حدد الخبراء عدداً من هذه الخصائص بشأن إنتاج برامج المرأة وذلك لأهمية هذه الخصائص في أي عملية إنتاج تلفزيوني .

ومن جملة هذه الخصائص[١٠] :

١ - خصائص النمو النفسي لجمهور المرأة الذي تتوجه إليه برامج التلفزيون وكيف يمكن تطبيق الحقائق السايكولوجية في حدود إمكانيات وسيلة التلفزيون التي تعد أكثر الوسائل التي تهتم بها المرأة ، ولكي تكون مهمة منتجي البرامج التلفزيونية باتجاه حث المرأة على الاستطلاع بعالمها الخارجي وإرشادها نحو ممارسة الحياة بشكل واع وحقيقي .

٢ - عند إنتاج البرامج الخاصة بالمرأة لابد من معرفة مستوى النضج الفكري والعلمي التي وصلته المرأة اليوم في ضوء خبراتها السابقة وفي ضوء المرحلة الجديدة التي بدأت تأخذ المرأة فيها حيزاً كبيراً من اهتمامات وسائل الإعلام .

٣ - تحديد اتجاهات المرأة وحاجاتها ومشكلاتها في البيئات المختلفة الحضرية والريفية وما يمكن انتاجه كلا بحسب خبرته وثقافته وبيئته فإنتاج البرامج الموجهة للمرأة في المدينة تختلف في مضمونها وشكلها ولغتها عن البرامج الموجهة إلى المرأة الريفية .

٤ - توضيح مفهوم ثقافة المرأة لدى منتجي البرامج وتحديد دور برامج التلفزيون في إطار هذا المفهوم .

٥ - تحديد أهداف الإنتاج البرامجي الموجه للمرأة مع مراعاة أن تتلاءم هذه مع علمية التنمية الخاصة بالمرأة .

من جهة أخرى ترتبط عملية الإنتاج التلفزيوني بعناصر ومبادئ أساسية تنطلق أساساً من وسيلة التلفزيون ، فالتلفزيون يعد من أكثر الوسائل شيوعاً وأكثرها حركة وجاذبية ، ويحتاج إلى إمكانات أكبر من الجوانب المادية والفنية المتعلقة بعملية الإنتاج[١١] .

أن الإنتاج التلفزيوني عملية تبدأ بالإعداد أو الكتابة ولابد للكاتب أو المعدّ أن يراعي العديد من المقومات التي تسهم في عملية إنجاح الإنتاج البرامجي لكي يختار البرامج الناجحة من حيث الشكل والمضمون ومن هذه المقومات[١٢] :

١ - أن يتفهم الكاتب أو المعد ومنتجو البرامج جوهر الموضوع الذي يعالجه حتى يختار له الشكل والمضمون .

٢ - أن يتفهم الكاتب بصورة جيدة خصائص وسمات ومزاج الجمهور الذي يصوغ له رسالته ليختار له الموضوع المناسب ، فسمات وخصائص المرأة تختلف في طبيعتها عن خصائص الرجال أو الأطفال حتى في الموضوعات من حيث تأثيرهما في كلا الجمهورين ، إذ أن الموضوعات المخصصة للمرأة تختلف عن تلك الموجهة للرجل .

٣ - على الكاتب أو المعدّ أن يتفهم طبيعة البيئة الاجتماعية للجمهور والمستوى الثقافي والاجتماعي الذي يحدد بطبيعته ومع المادة التي تتضمنها الرسالة الإعلامية .

٤ - على الكاتب أن يفهم خصائص التلفزيون كونه وسيلة إعلامية يجري فيها إنتاج البرامج الموجهة للمرأة ومن ثم لابد من مراعاة تناسب الموضوع مع الوسيلة .

٥ - على معدي برامج المرأة ومنتجيها أن يتفهموا طبيعة النظام السياسي والاقتصادي السائد في ذلك البلد أو المجتمع الذي تقوم عليه سياسة الإعلام في الدولة .

المبحث الثاني

التلفزيون العراقي والإنتاج البرامجي الموجه للمرأة

أولاً - التخطيط لإنتاج البرامج التلفزيونية الموجهة للمرأة :

أن أهمية التلفزيون أخذت تتزايد في الأونة الأخيرة لاسيما بعد ظهور الفضائيات والأقمار الصناعية مما دفع القائمين بالاتصال وخبراء الإعلام والاجتماع إلى تبني سياسات وخطط جديدة ذات أصول ومبادئ علمية للقيام

بعملية التخطيط لإنتاج البرامج التلفزيونية التي أصبح لها تأثير واضح بفضل ما تقدمه من معلومات وقضايا وآراء وأفكار .

لقد شهدت عملية التخطيط الإعلامي لوسائل الإعلام المرئية حالة من النشاط العلمي بسبب التنافس الكبير بين محطات التلفزة العالمية في محاولة للاستحواذ على أكبر عدد من المشاهدين لاسيما بعد أن تحولت القنوات التلفزيونية المحلية والفضائية للعمل في ضمن القطاع التجاري وهو أحد الأنظمة التلفزيونية التي تعمل فيها أغلب الدول اليوم لتحقيق أهدافها الإعلامية والسياسية ، لذا لابد من القيام بعمل تخطيطي علمي ومبرمج يعتمد في جهده على جملة من العناصر المهمة التي لابد من مراعاتها ومن هذه العناصر :

١ - دراسة الجمهور :

أن جمهور مثل المرأة لابد أن يعكس خصائص تختلف بطبيعتها عن خصائص الرجل لأن المرأة أكثر حساسية وتعرضا لمتغيرات البيئة الاجتماعية والاقتصادية ، ومن ثم فأن وسائل الإعلام عليها أن تراعي هذه الخصائص عند أعدادها للبرامج المتعلقة بالمرأة وفضلاً عن ذلك فأن عليها متابعة التغيرات التي تطرأ في المجتمع وتخطط لإعداد برامج مدروسة تشبع من خلالها رغبات الجمهور بسبب خصائصه الجنسية والاجتماعية والثقافية وتزوده بأفكار ومعلومات تسهم في عمليات التغيير التي تحصل في المجتمع على أن تكون منسجمة مع الأهداف العليا للمجتمع[١٣] .

٢ - مضمون البرامج :

بعد عملية تحديد الجمهور لابد من القيام بعملية إعداد لما تتضمنه البرامج الموجهة لجمهور المرأة ، في نوع البرامج المقدمة أو المخصصة لها كأن تكون برامج اجتماعية أو صحية أو ثقافية بحيث تسهم بمجملها في تقديم معلومات واقعية وحديثة تعمل على تثقيف وتوعية المرأة[١٤] . وفضلاً عن ذلك لابد ن يتلاءم ومضمون البرامج مع توجهات المرأة العصرية والابتعاد قدر

الإمكان عن المعلومات الوثائقية التي لا تنسجم مع وضع المرأة المعاصرة مع مراعاة القيم التربوية لمجتمعنا العراقي التي تستمد مقوماتها من تاريخ أمتنا وتراث ديننا الإسلامي الحنيف[١٥] .

٣ - اختيار الوسيلة :

عند التخطيط لإنتاج البرامج التلفزيونية لابد من مراعاة الوسيلة الإعلامية التي يجري من خلالها طرح الموضوعات والمواد الإعلامية والثقافية لأن اختيار الوسيلة المناسبة يمهد السبيل أمام المسؤولين لاختيار المواد البرامجية التي تتلاءم مع طبيعة هذا العمل من جهة ومن جهة أخرى لابد أن تتلاءم هذه الوسيلة مع الجمهور من حيث خصائصه أولا وانتشاره ثانياً فالتخطيط الإعلامي اليوم أخذ يركز على أكثر الوسائل أهمية الا وهو التلفزيون لتحقيق أكبر قدر ممكن من النجاح الإعلامي في إيصال الأفكار إلى الجمهور بشكل ناجح ومؤثر[١٦] .

٤ - اختيار الوقت المناسب :

يحرص المخططون على أهمية الوقت في التخطيط الإعلامي للبرامج عند عرضها فعامل الوقت يؤدي دوراً أساسياً في مدى متابعة الجمهور للبرامج التلفزيوني . فالجمهور النسوي مثلاً يمثل جمهور له خصوصية بحكم طبيعة الأعمال التي يزاولها والأدوار المناطه له لذلك لابد من مراعاة هذه الخصوصية عند بث البرامج التلفزيونية المخصصة لها . فعلى التلفزيون أن يحرص على تقديم هذه البرامج في أوقات توجد فيها المرأة أمام شاشة التلفزيون سواء كانت ربة بيت أم موظفة أم طالبة .

٥ - كادر العمل في البرنامج :

لكي تتكامل عناصر عملية إنتاج البرامج كافة في التلفزيون وتحقيق أهدافها لابد من الاهتمام بعناصر الإنتاج الأخرى . كالمعد ، والمخرج والمقدم

وبقية الفنيين إذ يجب أن يتم إعدادهم وتأهيلهم تأهيلاً عالياً بأن تصقل مواهبهم وخبراتهم لكي يسهموا بنجاح الخطة البرامجية وتحقيقها .

ثانياً - تحديد أهداف الإنتاج البرامجي التلفزيوني الموجه للمرأة . وفيما يأتي توضيح لأبرز الأهداف التي يرمي إليها الإنتاج التلفزيوني الذي يوجه للمرأة العراقية .

١ - **التوعية السياسية** : المقصود بها خلق الفكر السياسي والتعبوي وطنياً وقومياً لدى المرأة بعدها شريحة مهمة في المجتمع تشارك من خلال موقعها في تطوير وإنضاج عملية التنمية القومية الشاملة .

٢ - **التوعية الاجتماعية** : تنمية الشعور بالمسؤولية الاجتماعية لدى المرأة سواء داخل الأسرة أم في العمل أم في باقي المجالات الاجتماعية ، وتوضيح كيفية استغلال الوقت للمرأة وذلك بتوجيهها نحو قضاء الأعمال والحاجات ذات النفع الاجتماعي العام .

٣ - **التوعية الثقافية** : النهوض بالمرأة على وفق ما رسمته ستراتيجية الإعلام المعدّة في ضوء الخطة الوطنية العامة الرامية إلى تطوير الواقع الثقافي للمرأة وذلك من خلال تشجيعها على الانضمام إلى المؤسسات الثقافية وتشجعها على مطالعة المجلات والكتب وتوضيح أهمية الثقافة للمرأة لرفع مستوى قدرتها على ممارسة الحياة اليومية بشكل أكثر عصرية[١٧] .

٤ - **التوعية الصحية** : وهي تنمية قدرات المرأة في كيفية معالجة الأمراض واستخدام طرائق العلاج ومعرفة الشروط الصحية والوقائية عن طريق عرض الأفلام التمثيلية والدرامية ذات البرامج التثقيفية الصحية سواء الخاصة بالمرأة الحضرية أم الريفية فضلاً عن الإرشادات الصحية .

٥ - **التوعية الاقتصادية :** تهدف البرامج التلفزيونية في المجال الاقتصادي إلى تثقيف وتوعية المرأة في مجالات التدبير المنزلي وكيفية استخدام الميزانية اليومية وتعريفها بالاقتصاد وعدم التبذير(١٨) .

ثالثاً- إعداد البرامج التلفزيونية الموجهة للمرأة :

يشير مفهوم إعداد البرامج التلفزيونية إلى عملية كتابة وتهيئة البرامج التلفزيونية ذات المضامين الاجتماعية والتثقيفية الهادفة كونها تدخل في ضمن التخطيط العام للبرامج التلفزيونية .

وتعد الكتابة للجمهور النسوي من أصعب الأمور وذلك لقلة المصادر المعلوماتية التي تعالج قضايا المرأة واحتياجاتها الفكرية والذهنية والثقافية ، ولاسيما في الكثير من البلدان النامية لأن المرأة في المجتمعات النامية مكبلة بقيود كثيرة وإن كانت نظرة المجتمع لها نظرة معاصرة ليست نظرة المجتمعات الأخرى(١٩) .

ومن الأمور التي يجب أن يراعيها الكاتب في إعداده للبرنامج هي(٢٠) :

١ - على الكاتب أن يتفهم جيداً مقتضيات الزمن المحدد للبرنامج التلفزيوني وذلك من خلال معرفته بالوسيلة وخصائصها حتى يتمكن من كتابة السيناريو على وفق زمن البرنامج المحدد .

٢ - من الضروري على معدّ البرنامج أن يتفهم طبيعة المجتمع الذي تعيش فيه المرأة والإيديولوجيات السائدة فيه .

٣ - أن يكون محتوى البرامج التلفزيونية قريباً من اهتمامات المرأة وقضاياها.

٤ - ضرورة إتباع ترتيب الأفكار والمواضيع من الأهم إلى المهم فتكون الأفكار الأكثر أهمية في بداية البرنامج ومن ثم إعطاء المعلومات الأخرى على وفق تسلسل الأهمية .

رابعاً - إخراج البرامج التلفزيونية الموجهة للمرأة :

يعدّ الإخراج من المراحل المهمة في العمل التلفزيوني لأنه العنصر الأساسي للفنون الإذاعية والتلفزيونية كافة ، لاسيما إذا كان الجمهور هم النساء فعليه أن يراعي خصائصهن الأنثوية وطبائعهن الواقعية ويراعي العادات والتقاليد والأعراف السائدة في المجتمع العراقي لكي لا يجرح مشاعر فئة معينة من الجمهور من خلال أداء معين ولا يتأتى ذلك الا أن يكون المخرج ملماً بخصائص المرأة ويستعين بخبرات المختصين لإخراج برامج ناجحة للمرأة وأن ذلك يعتمد مهارة المخرجين ودقة أعمالهم وقوة تحليلهم ومدى قدرتهم على التنظيم وفهمهم لموضوع البرنامج والأهداف التي يتوخى الوصول إليها وأن يتعرف بدقة على الإمكانيات المادية والفنية المتاحة والتقنيات اللازمة للعمل وأن يدرس ميزانية البرنامج بدقة وموضوعية لا يتأتى ذلك إلا من خلال الخبرة والممارسة الطويلة والدراسات المتأنية للجمهور النسوي في العراق[٢١] .

خامساً- تقديم البرامج التلفزيونية الموجهة للمرأة :

يعدّ تقديم البرنامج التلفزيوني فناً من الفنون التلفزيونية التي تحتاج إلى خبرة كبيرة وإطلاع واسع ومعرفة بخصائص الوسيلة ، أن مقدمي البرنامج يجب أن يكونوا مختصين ومؤهلين ومن ذوي الخبرة ويمتلكون لباقة ومنطق لأنهم يمكن أن يصبحوا قادة رأي يقدمون النصائح من خلال البرامج التلفزيونية الإرشادية والتوجيهية[٢٢] .

ولابد من الإشارة هنا إلى أن التقديم التلفزيوني يأخذ مساحة أوسع في عملية تقديم البرامج ، فهناك ما يؤخذ على مظهر وسلوك بعض مقدمات البرامج التلفزيونية الخاصة بالمرأة والأثر الذي تتركه في المشاهدين فقد تصبح المذيعة مثلاً يهتدى به من قبل النساء ولاسيما الفتيات ذوات الثقافة المحدودة ، فتكون المذيعة والبرنامج التلفزيوني نافذتها حول العالم الخارجي .

المبحث الثالث

تحليل البرامج التلفزيونية الموجه للمرأة في تلفزيون العراق (القناة العامة)

أولاً – التلفزيون وبرامج التنمية القومية المخصصة للمرأة العراقية:

كان تلفزيون العراق في بداياته محدود الإمكانات في المجالات الفنية التقنية والاقتصادية ، لذا فأن تطوره ظل بطيئاً وكانت المؤثرات والمتغيرات السياسية تؤدي دورها في هذا المجال وعلى الرغم من الإمكانيات المحدودة للتلفزيون كانت الحكومة تدرك مدى قوته التأثيرية في الجمهور فحاولت الاستفادة منه منذ تأسيسه للتأثير في الجمهور سواء في التثقيف أو الأعلام أو الترفيه أو التوجيه وما ينسجم مع السياسات العامة للدولة[٢٣] .

وبعد قيام ثورة ١٧-٣٠ تموز ١٩٦٨ شهدت هذه المرحلة تطوراً ملحوظاً واهتماماً واضحاً بالتلفزيون العراقي من النواحي الإدارية والمالية والفنية لاسيما بعد صدور قانون المؤسسة العامة للإذاعة والتلفزيون عام ١٩٧٠ ، الذي أوضح الخطط العامة للعمل التلفزيوني ، كذلك شهد التلفزيون إنشاء أقسام برامجية ذات توجهات فنية وإعلامية مركزة مثل (قسم الأخبار والبرامج السياسية وقسم البرامج الثقافية والموجهة وقسم المنوعات وقسم التنسيق والمتابعة وقسم الأفلام الوثائقية وقسم الإدارة)[٢٤] .

أما فيما يخص برامج المرأة فلم تستأثر المرأة منذ تأسيس التلفزيون العراقي وحتى عام ١٩٦٨ من حيث البرامج المخصصة لها بأي اهتمام من لدن مسؤولي الإعلام المسموع والمرئي عامة ومعدّي البرامج التلفزيونية خاصة على الرغم من أن المرأة تشكل عنصراً مهماً في بناء الأسرة العراقية كونها النواة الأساسية للمجتمع بأستثناء برنامج واحد قدم للمرأة العراقية بأسماء متعددة وعلى الرغم من فأن هذا البرامج عاماً لم يكن يستهدف شريحة معينة

ولم يقتصر على موضوعات محددة وخاصة بالمرأة وإنما كان برنامجاً ضعيفاً أتصف بعدم الوضوح والتخطيط نتيجة لضعف الملاكات الفنية وضعف التخصصات المالية وقلة المتخصصين في مجال برامج المرأة وقضاياها الاجتماعية فضلاً عن عدم مشاركة المرأة في ذلك الوقت في إعداد تلك البرامج أما بعد أن قام الاتحاد العام لنساء العراق في السبعينات بالتنسيق مع الإذاعة والتلفزيون للمشاركة في تطوير برامج المرأة وتحقيق الأهداف المرسومة لها وجعل الإعلام الأداة المهمة في تحقيق تلك الأهداف[٢٥] .

لقد شهد الإنتاج المحلي لتلفزيون العراق خلال عقد السبعينيات إعداد برامج مختلفة على الرغم من اختلاف ساعات بثها .

وفي إحصائيات خاصة بشأن ساعات البث التلفزيوني ونسبة برامج التنمية والبرامج الخاصة بالمرأة في تلفزيون العراق وجدنا أن برامج التنمية القومية المخصصة للمرأة العراقية تشكل نسبة ضئيلة من مجموع البث وكان ذلك يعكس ضعف اهتمام تلفزيون العراق ببرامج المرأة على الرغم من قوة تأثيرها في المجتمع لأن تعليم المرأة وتثقيفها وزيادة وعيها يؤثر في مجمل عمليات تطوير المجتمع وقد قمنا هنا بإجراء مسح شامل لأهم البرامج التلفزيونية المخصصة للمرأة في تلفزيون العراق والتي كانت تبث منذ أن بدأ يعد وينتج برامج خاصة بالمرأة العراقية والجدول رقم (١) يبين أهم هذه البرامج .

جدول رقم (١)

يبين التطور التاريخي لبرامج المرأة في تلفزيون العراق

ت	اسم البرنامج	تاريخ البث	زمن البث	طبيعة البث
١	مجلة المرأة	١٩٧٠-١٩٧٤	٣٠ دقيقة	يومي
٢	لك يا سيدتي	١٩٧٤	٣٠ دقيقة	أسبوعي
٣	ركن المرأة	١٩٧٥	٢٠ دقيقة	أسبوعي
٤	الكاميرا كانت هناك	١٩٧٥	٢٠ دقيقة	أسبوعي
٥	هي	١٩٨١	٣٠ دقيقة	أسبوعي
٦	الأسرة	١٩٨٤	٣٠ دقيقة	أسبوعي
٧	إليكم مع التحية	١٩٩٣-١٩٩٦	٢٠ دقيقة	أسبوعي
٨	بيوت في ذلك الزقاق	١٩٩٤-١٩٩٨	٢٠ دقيقة	أسبوعي
٩	برنامج آفاق المرأة	١٩٩٥-١٩٩٨	٢٠ دقيقة	أسبوعي
١٠	بيتنا العراقي	١٩٩٨-٢٠٠٠	٢٠ دقيقة	أسبوعي
١١	فترة برامج المرأة	٢٠٠٠	١٢٠ دقيقة	يومي

١ - مجلة المرأة : برنامج تلفزيوني أسبوعي يبث منذ عام ١٩٧٠ من القناة العامة في تلفزيون بغداد آنذاك وكانت مدة البرامج نصف ساعة يومياً وأستمر مدة أربع سنوات فقط ، تضمن أبرز نشاطات المرأة وإرشادات وتوجيهات تتعلق باهتمامات المرأة : الاجتماعية ، والاقتصادية ، والسياسية[٢٦] .

٢ - لك يا سيدتي : برنامج تلفزيوني أسبوعي يبث لمدة نصف ساعة من القناة نفسها وانتج هذا البرنامج ليحل محل برنامج مجلة المرأة ، يتضمن هذا البرنامج نصائح وتوجيهات للمرأة عن كيفية العناية بنظافة المنزل

وإعطاء وصفات لكيفية إعداد الأطعمة وكان هذا البرنامج يهتم بالتدبير المنزلي بصفة خاصة .

٣ - ركن المرأة : برنامج تلفزيوني أسبوعي يبث مدة (٢٠ دقيقة) من القناة نفسها ، يتناول مناقشة شؤون المرأة ونشاطاتها واهتماماتها المختلفة التثقيفية ، والتربوية ، والاجتماعية .

٤ - الكاميرا كانت هناك : برنامج تلفزيوني أسبوعي أعده قسم التنمية في تلفزيون العراق في عام ١٩٧٥ لتغطية نشاطات المرأة في مختلف مجالات العمل والإنتاج .

٥ - هي : برنامج تلفزيوني أسبوعي يبث مدة نصف ساعة من تلفزيون العراق (القناة العامة) أنتج هذا البرنامج في الثمانينات يتناول زيارة البيوت والإطلاع على نشاطات المرأة وإنجازاتها في مجال العمل والإنتاج فضلاً عن الإشارة إلى الاهتمامات الاجتماعية للمرأة[٢٧] .

٦ - الأسرة : برنامج تلفزيوني أسبوعي أنتج ليحل محل البرامج السابقة تناول مناقشة القضايا الأسرية وقضايا المرأة واهتماماتها وإرشادات وتوجيهات بشأن العناية بالأسرة والأطفال والمشاكل الأسرية وإيجاد حلول لها .

٧ - إليكم مع التحية : برنامج أسبوعي ، يبث بمدة (٢٠ دقيقة) يتناول مناقشة قضايا شؤون الأسرة ونشاطاتها المختلفة .

٨ - بيوت في ذلك الزقاق : برنامج أسبوعي أنتج في قناة العراق يبث بمدة (٢٠ دقيقة) يتضمن هذا البرامج مناقشة قضايا التكافل الاجتماعي ودور الأسرة في هذا المضمار .

٩ - برنامج آفاق المرأة : برنامج أسبوعي أنتجه تلفزيون العراق بالتعاون مع الاتحاد العام لنساء العراق يبث بمدة (٢٠ دقيقة) يتناول تغطية شؤون المرأة .

١٠- بيتنا العراقي : برنامج أسبوعي انتجه تلفزيون العراق بالتعاون مع الاتحاد العام لنساء العراق ، يبث بمدة (٢٠ دقيقة) يتناول تغطية نشاطات المرأة في العمل والإنتاج من خلال القيام بزيارة بيوت الأسر العراقية لتسليط الضوء على دور المرأة العراقية في التدبير المنزلي ورعاية شؤون الأسرة .

١١- فترة برامج المرأة : فترة تختص بموضوعات وقضايا المرأة استحدثها تلفزيون العراق في ٢٠٠٠/١٠/٢٨ لتغطية اهتمامات المرأة ، يبث يومياً من القناة العامة صباحاً عدا يوم الجمعة ولمدة ساعتين من الساعة العاشرة إلى الساعة الثانية عشرة وهو ما سنتناوله في التحليل .

ثانياً- تحليل فترة برامج المرأة من تلفزيون العراق (القناة العامة) :

سيقتصر تحليلنا هنا للبرامج التلفزيونية المقدمة من (القناة العامة) في تلفزيون العراق على فترة برامج المرأة الصباحية لأنها مخصصة للمرأة مباشرة.

١ - تعريف عام بفترة برامج المرأة التلفزيونية :

فترة برامج المرأة : فترة صباحية يومية تستمر لمدة ساعتين متواصلتين تختص بموضوعات المرأة الاجتماعية والاقتصادية والمتنوعة الأخرى لتغطية قضايا المرأة والأسرة العراقية من خلال فقرات متسلسلة تقدم كل فقرة تختص بموضوع معين من اهتمامات المرأة[٢٨] .